عجائب المخلوقات

في كتاب الله

٢

التابوت الطائر

إعداد : عبدالسلام محمد بدوى

رسوم : إسماعيل دياب

الطبعة الرابعة

دار المعارف

بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر: دار المعارف ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة - ج. م. ع.
هاتف: ٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس: ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

التّابُوتُ الطّائِرُ

وَقَعَتْ حَوادِثُ هَذهِ القصَّةِ فى الزَّمَنِ القديمِ ..
بَعْدَ أيامِ سيِّدِنا مُوسى عَليه السَّلام وأَخِيهِ هَارُون ..
كَانَ بَنُو إِسْرَائيلَ يَعِيشُونَ زَمَنًا فى سَعَةٍ من الرِّزقِ .. وسَعَادَةٍ فى الحَياةِ .
ظِلٌّ ومَاء .. وبَهْجةٌ وصَفاء .. وزروعٌ كَثيرة .. وفاكهةٌ وفيرة .
طابَتْ لهُمُ الدُّنيا .. يعبدون اللهَ .. ويُنفِّذون أوامرَ (التَّوْرَاة) .
وهى الكِتابُ الذى أنزلَهُ اللهُ تعالَى على موسَى – عليهِ السَّلام .

وكانَ أعداءُ بنى إسْرائيلَ يَخَافُونَهم .. ويَهابُونَهم .. لأنَّ تابوتَ النَّصرِ كانَ مَعَهُم .. يَنْتَصِرونَ به فى الحربِ .. على أعْدائِهم .

فمَا هُو هَذا التّابُوت ؟ .

التابوتُ .. عبارةٌ عن صُندوقٍ من الخشبِ .. طولُه متران .. وعرضُه مترٌ ورُبْعُ مترٍ تقريبًا .. وكانَ فيهِ عصا مُوسى .. وعِمامةُ هارون – عليهما السّلام – وفيه أيضًا بَعْضُ قِطَعٍ مِنْ أَلْواحِ التَّوْراة .. التى أنزلَها اللهُ تَعالى على مُوسَى – عليهِ السَّلام – فيها هدى ونورٌ لِبَنِى إسرائيل .

فَكانُوا عِنْدَ الحُروبِ .. يُقَدِّمُون التّابُوتَ أمامَ الجَيْشِ .. فيسيرُ التابوتُ وحدَهُ .. ويسيرُ الجيشُ خَلْفَهُ .. ويكونُ النصرُ دائمًا لهم .

وبَقُوا علَى هَذِهِ الحالةِ فى طاعةِ اللهِ أكثرَ من ثَلَثِمائةِ سَنَةٍ .. بعْدَ موتِ موسى واللهُ ينصُرُهم ، ويدافعُ عنهُم ، ويساعدُهم .. لأنَّهم فى طاعَتِه .

واللهُ يقولُ فى القرآنِ الكريم : (إنَّ اللهَ يُدافِعُ عن الذِينَ آمَنُوا) ويقولُ : (وكانَ حقًّا علينا نَصْرُ المُؤْمِنين) .

* * *

ولكنَّ بَنِى إسرائيلَ عادُوا إلى مَعْصِيَةِ اللهِ .... بَعْدَ هَذا الزَّمَنِ .. فخالفوا ماتَأْمُرُ به التَّوْراةُ .. وارتكبوا المُحَرَّماتِ .. وَفَعَلُوا المُنكَراتِ .. فسلَّطَ اللهُ علَيهِم مَلِكَ (دولةِ العمالقة) .. الدولةِ المجاورَةِ لهم .. وكانَ مَلِكًا ظالِمًا جبارًا اسْمُه – جَالُوتُ .. فحارَبَهُم .. واستَوْلى على التَّابُوتِ مِنْهُم .. فَانْهَزَمُوا .. وانتصَرَ العمالِقَةُ علَيْهِم .

وكَانَتْ هَزِيمَتُهُم عَظِيمَةً .. وذُلُّهم شَديدًا .. بَعْدَ أَنْ فقدوا التَّابُوتَ الَّذِى كانُوا يَنْتَصِرون به .

السقَّاءُ المَلك :

تَعِبَ بنُو إسرائيل .. من إذْلالِ العَمَالِقَةِ لَهُم .. ولم يُطِيقُوا صَبْرًا على ذَلِكَ .. بعدَ أن اسْتَعْبَدَ جَالوتُ أبناءَهم .. واسْتَوْلَى على دِيَارِهم وأمْوَالِهم .. وأخَذَ منهم ضَرِيبةَ الذُّلِّ والْهَوانِ .

فرأَوْا أن يُرْسِلُوا وفدًا من رُؤَسَائِهم إلى أَحَدِ أنْبِيَائِهِم .. ليخْتَارَ لهم مَلِكًا يُوَحِّدُ صفُوفَهم .. ويَجْمَعُ كَلِمَتَهم .. ويَقُودُ جَيْشَهُم للجِهَادِ ضِدَّ جَالُوتَ وجُنُودِه .. لِيَسْتَرِدُّوا دِيارَهم وأمْوالَهُم وأبْنَاءَهُم .

وهذا النبىُّ اسمُه – صَمْوِيل – كان قَاضِيًا بينَهُم .. ولكنَّه هَجَرَهُم لمَّا عَصَوا اللهَ .. وخالَفُوا التَّوْرَاة .. واتَّخَذَ لِنَفْسِه صَوْمَعَةً فى الجَبَلِ .. انْقَطَعَ لعِبَادَةِ اللهِ فِيها .

يقولُ تَعالى .. فى سُورةِ البقرة :

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلأِ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِىٍّ لَهُم ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فى سَبِيلِ اللهِ) .

وذَهَبَ وفْدُ بَنِى إسرَائيلَ .. إلى النَّبِىِّ – صَمْوِيل – فى صَوْمَعَتِه .. وعَرَضُوا عليه مُشْكِلَتَهُم ، وطَلَب هَذا الوَفْدُ مِن نَبِيِّهم أن يَخْتَارَ لهُمْ مَلِكًا .. يقودُهم فى الحَرْبِ ضدَّ العَمَالِقَة .. وقالوا له : « ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فى سَبِيلِ اللهِ » .

فَخَاطَبَهُم صَمْوِيلُ – عَلَيهِ السَّلامُ – بما يَعْرِفُ عَنْهم من الجُبْنِ .. وما فى نُفُوسِهم – بسببِ ذُنُوبِهم – من الذُّلِّ والمَهَانَةِ .. فقَالَ لَهُم :

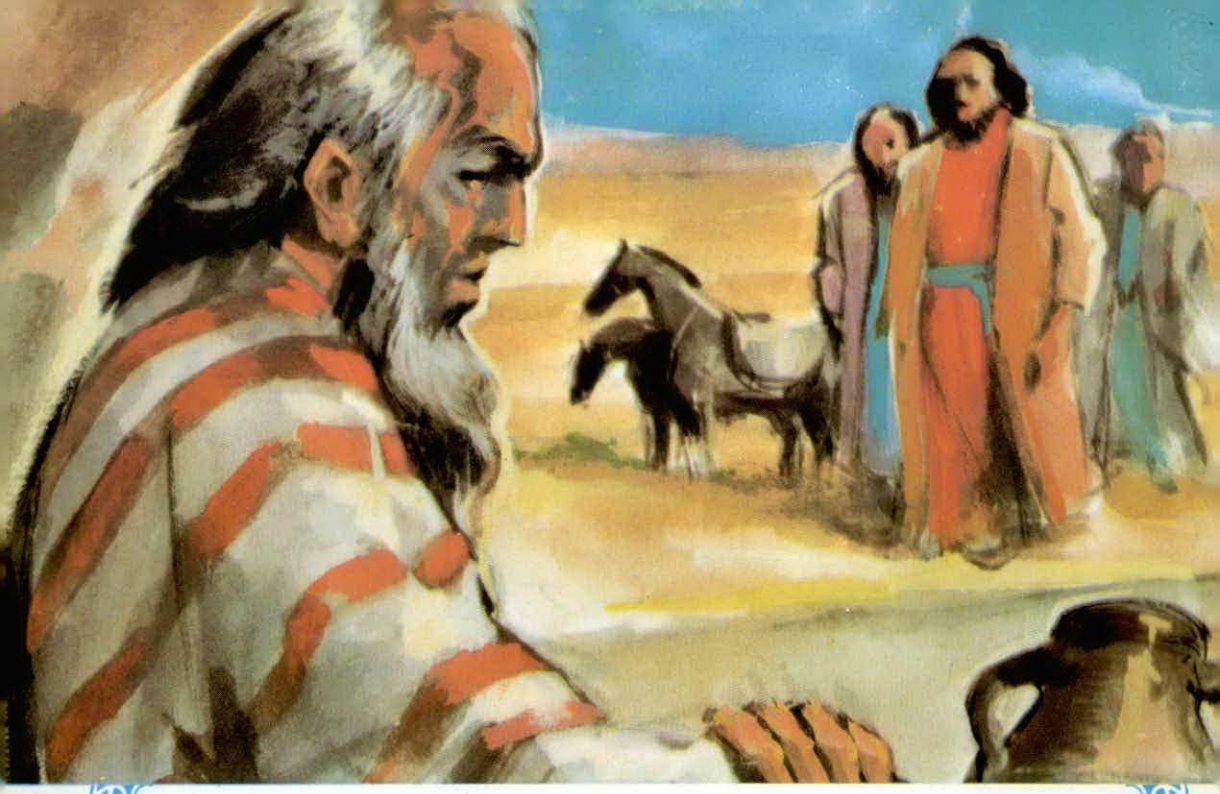

« هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُم القِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا ؟ » .

وكأَنَّه بِهَذَا الْقَوْلِ .. قد حَرَّكَ فى صُدُورِهم الشَّجَاعَةَ .. فَقالُوا : « وَمَالَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فى سَبِيلِ اللهِ .. وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ؟ » .

واتَّجَه صَمْوِيلُ إلى اللهِ .. لِيَدُلَّهُ على المَلِكِ .. الذى يَطْلُبُونَه منه .

فَأَوْحَى اللهُ إليهِ : أَنَّ أَوَّلَ رَجُلٍ سَيَدْخُلُ عليْكُم .. هو المَلِكُ المطْلُوبُ .. وهو الَّذِى سيقُودُ جَيشَهُم ، وُيوَحِّدُ صُفُوفَهم .. وعليهِم أن يُطيعُوه .. وينفِّذُوا أوامِرَه .

وفى هذا اليوم .. خرج شابٌّ اسمُه – طَالُوت – يَعْمَلُ سَقَّاءً يحملُ قِرَبَ المَاءِ على ظَهْرِ حِمَارِته .. ويمرُّ على بيوتِ النّاسِ .. فيعطِيهِم ما يحْتاجُون إليه مِنَ الماءِ .

خَرَجَ طَالُوتُ فى هذَا اليومِ من دَارِه .. يَبْحَثُ عن حِمَارَتِه الَّتى ضَاعَتْ منه .. وظَلَّ سائرًا يبحثُ عنها حتّى وَصَلَ إلى قُرْبِ صَوْمَعَةِ النبىِّ – صَمْوِيل – فرأَى أن يَزُورَه .. لِيَتَبَرَّكَ به .. عَسَى أنْ يهدِيَه اللهُ إلى حِمارَتِه التى فَقَدَهَا .

* * *

دخل طَالُوتُ .. على صَمْوِيلَ – عليهِ السَّلام – وعِندَهُ وفدُ بَنى إسْرائِيل .. فقام إليه صَمْوِيلُ – فى الحالِ – واسْتَقْبَلَهُ .. وقالَ له : أنتَ مَلِكُ بَنى إسرائيل .

ثُم قَالَ لَهُم : « إنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالوتَ مَلِكًا » .

ولكنَّ أعْضَاءَ الوَفْدِ .. احْتَجُّوا على نَبِيِّهم .. وأَنْكَرُوا عليْه هذا الاخْتِيار .. وقَالُوا له : جِئْنَاك يا نَبىَّ اللهِ .. لتخْتَارَ منَّا مَلِكًا .. يكونُ من أغْنِيَائِنَا وعُظَمَائِنا .. فتَخْتَارُ هذا الرَّجُلَ الفقيرَ المسكين .. الذى يَشْتَغِل سَقَّاءً .. يوزِّعُ علينَا الماءَ نَظِيرَ أجْرٍ بسيطٍ ! .. لا .. هَذا لا يَصْلُح مَلِكًا علينا .. وكَيفَ يكونُ مَلِكًا علينا ونَحْنُ أحَقُّ بالمُلْكِ منْه ؟ .

فقالَ لهم : « هَكَذَا أنْتُم يابَنى إسرائيل .. لا يهُمُّكم إلا المَال .. تَحْتَرِمُونَ النَّاسَ على قَدْرِ ما يَمتَلِكون منه .. فصَاحِبُ المالِ الكثيرِ .. تُعَظِّمُونَه وتَحْتَرِمُونَه .. والفقيرُ تَسْخَرُونَ منه وتَحْتَقِرُونَه .. ولكنَّ اللهَ – سُبحانه – لا يقيسُ النّاسَ بهذا المِقْيَاسِ الّذى تَقِيسُونَهُمْ به .. ثُمَّ قالَ لهم : إنَّ اللهَ اخْتارَ لَكُم طَالوتَ .. وأعْطَاهُ زيادةً فى العلمِ والجسمِ .. « واللهُ يُؤْتِى مُلْكَه مَنْ يَشاء واللهُ وَاسِعٌ عليم » .

لم يَقْتَنِع القومُ بكلامِ نَبِيِّهم .. وقالُوا له : إن اللهَ لم يَأمُرْكَ أن تَجْعَلَ

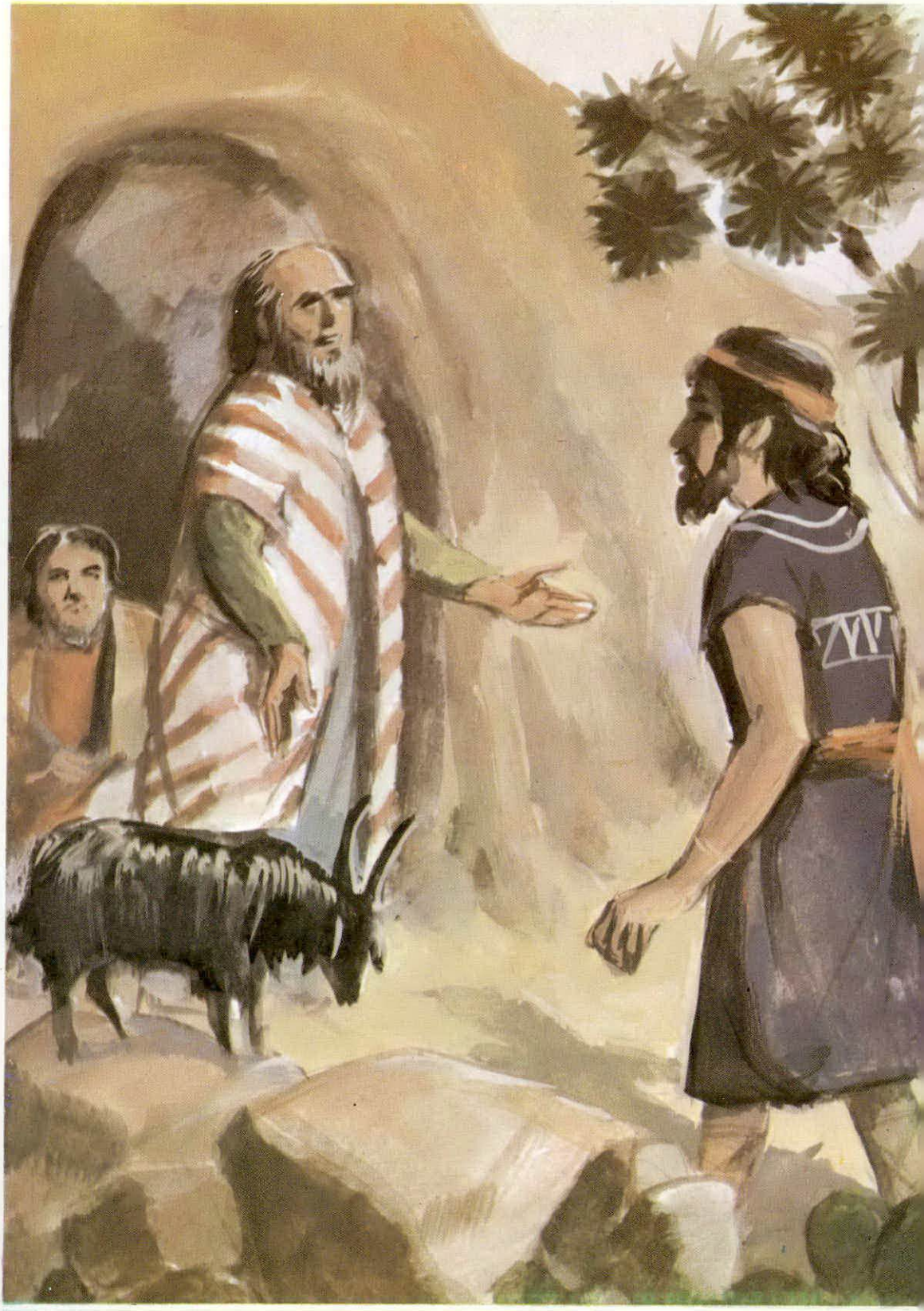

طالوتَ ملكًا عَلَينا .. وإنما أنتَ الَّذى اخْتَرْتَهُ مِن عندِك .. ونحن لا نَرضى بِهِ ملكًا .. لأنَّه فقيرٌ .. وفينا أغْنِياءٌ غيرَه أوْلَى بالمُلْكِ منه .

فقَالَ لَهُم : « إن اللهَ هو الَّذِى اختارَه مَلِكًا عليكم » .

قالُوا : « إذَا كانَ هَذا أمرُ اللهِ .. فإنَّنَا نرِيدُ دَلِيلاً على ذَلك » .

قال : « إذَا أَتَاكُم التَّابُوتُ .. الّذى أخَذَه منكم جَالُوتُ الظَّالمُ .. وكان فقدُه سببًا فى هَزِيمَتِكم .. إذا جَاءَكُم هذا التابوتُ .. طَائرًا فى الجو .. تحملُهُ الملائِكَةُ .. وتَجِدُونَ فيه بعضَ ما تَرَكه آلُ مُوسَى وآلُ هَارُون .. فهل تَرضَوْن أن يكونَ طالوتُ ملكًا عليكُم » ؟ .

فقالوا كلُّهم بِلِسَانٍ واحدٍ .. وهُمْ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ هَذا الأمرِ :

« نَعَم يا نبىَّ الله .. إذا جَاءَ التابوتُ .. تكونُ هذه آيةً مِنَ اللهِ ، وعلامَةً على أنَّ هذا أمْرُ الله » ..

* * *

وكانتِ المُفَاجَأَةُ .. أن رأَوا التَّابُوتَ .. يأتِيهِمْ طائرًا فى الهَوَاء .. حتَّى اسْتَقَرَّ على الأرضِ أمامَ طَالوت .. وهم يَنْظُرون .

ففرِحُوا وقَالُوا : « رَضِينَا بكَ يَاطالوتُ ملكًا علينا » .

وهكذا خرج السَّقَّاءُ من دَارِه .. بَاحِثًا عن حِمَارَتِهِ التى فَقَدهَا .. ورجَعَ آخرَ النهارِ وهو مَلِكٌ على بنى إسرائيل .

(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ .. تُؤْتِى المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ .. وتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الخَيْرُ إنَّكَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) .

صدق الله العظيم

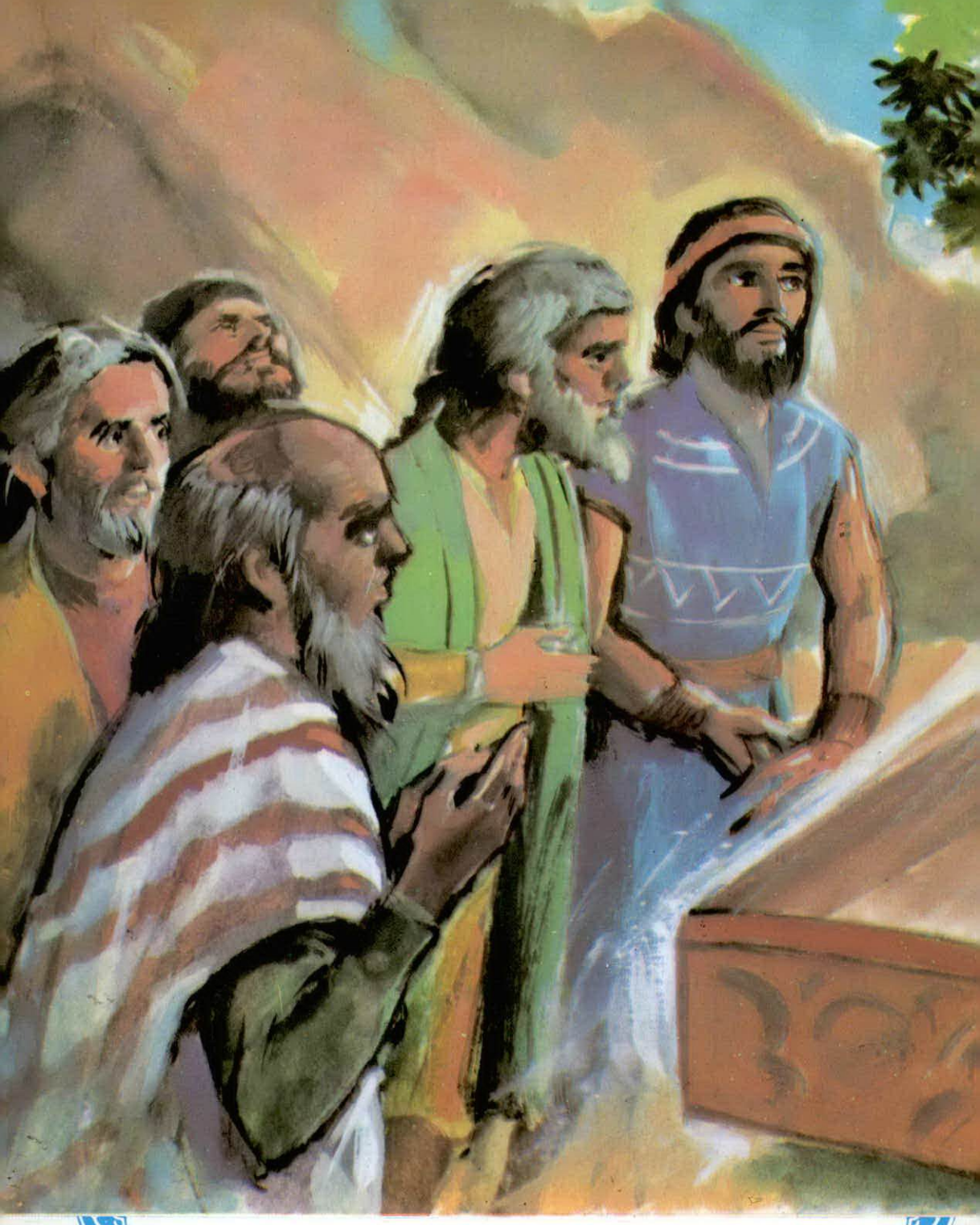

صَوْمُ النَّصْر

أَوْحَى اللهُ – سبحَانَه – إلى النبىِّ – صَمْوِيل – أَنْ يَأْمُرَ طَالوتَ .. بالْمَسِيرِ معَ بنى إسرائيل لِمُحَارَبةِ المَلِكِ الظَّالِم جَالُوت .

وبَدَأَ طَالُوتُ يُجَهِّزُ جَيْشَه .. وكانَ جَيْشًا كبيرًا .. عَدَدُه يُقَارِبُ ثَمَانِينَ أَلْفًا مِنْ بَنِى إسرائيلَ . الذين انْضَمُّوا للْجَيشِ مُتَحَمِّسِينَ مُسْتَبْشِرِينَ لمَّا عَاد إليهمُ التَّابوتُ .

وسارَ هَذَا الجيشُ الضَّخْمُ فى الصَّحْرَاءِ .. لمُحَارَبةِ جَالوتَ وجُنودِهِ .

الصَّحْرَاءُ واسِعَةٌ شَاسِعةٌ .. والرِّمالُ سَاخِنَةٌ لاذِعَةٌ .. والْحَرُّ شَدِيدٌ قَاتِلٌ .. ونَفِدَ مامَعَهُمْ منَ المَاءِ .

ومرَّ يومٌ ويَوْمَانِ .. وهُمْ على هَذِه الحَالِ .. حَرٌّ مُحْرِقٌ .. وظَمَأٌ مُهْلِكٌ .. حتى جَفَّتِ الأَلْسِنَةُ فى الحُلُوقِ .. وإذا بِقائِدِهِم طالوتُ يُنادِيهم :

« أَيهَا الجُنودُ .. إنّ اللهَ – تعالَى – سَوْفَ يَمْتَحِنُكم ويَبْتَلِيكُم بظُهُورِ نهرٍ فى الصَّحْراءِ .. وَأَنْتُمْ عَلَى هذه الحَالَةِ مِنَ العَطَشِ .. فالَّذى يتَحَكَّمُ فى نَفْسِهِ ولا يَشْرَبُ .. هو الَّذى يَسْتَحِقُّ النَّصْرَ .. لأَنَّهُ أَطَاعَ أمرَ اللهِ .. أَمَّا الَّذِى يشربُ من النهرِ حتى يَملأَ بَطْنَه .. فهذا ليسَ مِنِّى ولَيْسَ من المؤمنينَ .. واعْلَمُوا أَنَّ اللهَ سَمَحَ لكلِّ واحدٍ منكم بأنْ يَغْتَرِفَ غُرْفَةً واحدةً بيدِهِ .. يُطْفِئُ بَهَا عَطَشَهُ .. » .

* * *

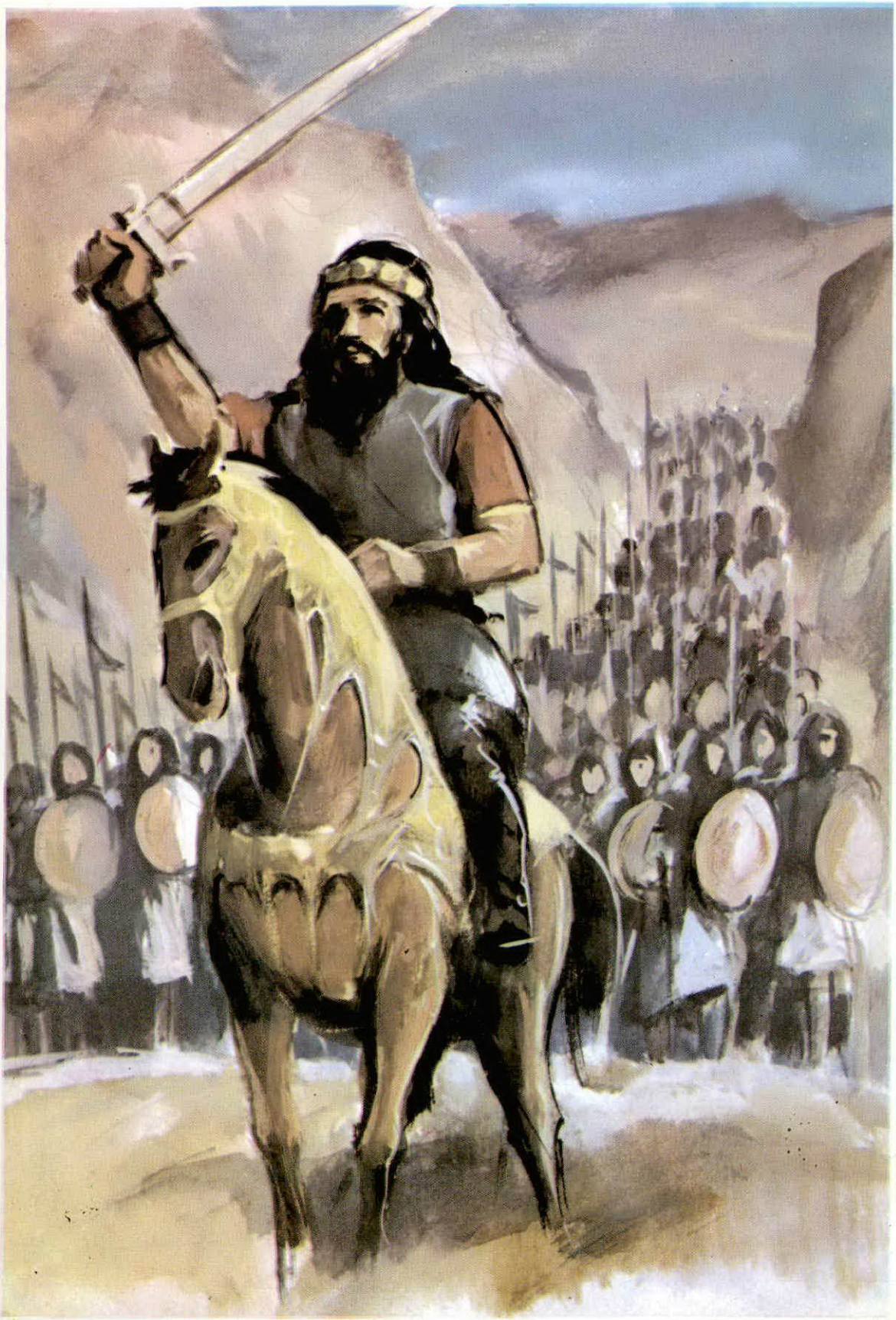

سَمِعَ الجنودُ هذَا الكلامَ .. وسَارُوا خَلْفَ قائِدهم طَالُوتَ .. ورأَوْا كَلامَه يتحقَّق ..

وظَهَرَ لهم النَّهْرُ الموعودُ بمائِهِ العَذْبِ السَّلْسَبِيلِ .. فقالوا فى نُفُوسِهم .. لقد سَمَحَ لنا القَائِدُ بشُرْبِ غُرْفَةِ ماءٍ واحدةٍ .. واسْتَدْرَجَهُم الشَّيْطَانُ .. فانْدَفَع كَثِيرُونَ مِنْهُم نحوَ الماءِ .. فى لَهْفَةٍ بِحُجَّةِ شُرْبِ غُرْفةِ ماءٍ واحدةٍ ..

ولكنّهم لم يَمْلِكُوا أَنْفُسَهم .. فنَامُوا على بُطُونِهِمْ .. يَشْرَبُونَ ويَشْرَبُونَ .. وكلٌّ مَنْ شرِبَ الماءَ الباردَ ، ونَزَلَ فى جَوْفِه الحارِّ المُلْتَهِبِ ، أحسَّ كأنَّ أحْشَاءَه قد تَمزَّقَتْ .. وأَخَذَ يتلَوَّى على الأرضِ .. ولم يَعْبُرِ النَّهرَ مع طَالوتَ .. غيرُ ثَلْثمائةٍ وثلاثةَ عشرَ رجلاً .. مَنَعُوا نفوسَهم .. حتَّى عَنِ الغُرْفَةِ المسموحِ بها .

وَهكَذا شَرِبُوا منه إلا قَلِيلاً مِنْهُم ..

ولم يَنْجَحْ فى الاختبارِ إلا ثَلْثُمائة وثلاثةَ عَشَرَ رَجُلاً .. من ثَمَانين ألفًا .

ونُلاحِظ أن عَدَدَ الذين نَجَحُوا وجَازُوا النهرَ معَ طالوتَ .. هو نفسُهُ عددُ المُسلمين فى (غَزْوةِ بَدْرٍ) .

حقيقةً لم يَعْبُرِ النهرَ مع طالوتَ غيرُ المُؤمنين .. ولكنَّ الإيمانَ دَرجاتٌ .. فأرادَ اللهُ – سُبحانه – أَن يَسْتَخْلِصَ الصَّفْوةَ المُمْتازَةَ .. من هذا العددِ القليلِ من المؤمنين . فَبَعْدَ عُبُورِهم النَّهرَ .. قالُوا : ياطالوتُ .. لقد صِرْنا عددًا قليلا .. ولا نستطيعُ الآن أن نُحارِبَ جالوتَ الجبَّارَ وَجُنُودَهُ العَمَالِقَة .

يا طالوت .. لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وجنودِه ..

ويَبْدُو من قَوْلِهِمْ هذا .. أنهمْ مَازَالَ عندَهُمْ نقصٌ فى الإيمانِ .. وتردُّدٌ فى الثِّقَةِ بالله . وهنا تَظْهَرُ الصَّفْوةُ الممتازَةُ .. وعدُدُهم اثْنا عَشَرَ رجُلاً .. قالُوا فى إيمَانٍ رَاسِخٍ وَيقينٍ ثَابِتٍ :

(كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَليلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بإذْنِ اللهِ ، واللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) .. فقَالُوا جَمِيعًا :

« نَعَم .. النَّصْرُ باللهِ .. وليسَ بكثرةِ العَدَدِ » .

وانْطَلَقَ هذا الجيشُ الصغيرُ عَدَدًا .. الكَبِيرُ إيمَانًا .. حتى وصَلُوا إلى دِيَارِ العَمَالِقةِ .. والْتَقَى الجَيْشَانِ .. جَيشُ جَالوتَ الجبّار .. وجيشُ طَالوتَ الصَّغِيرُ ..

غُلامٌ صَغيرٌ .. يَقْتُل الجبَّار

كان جَالُوتُ مَلِكَ العَمالِقَةِ جبَّارًا ضَخْمًا .. فكانت خَوْذَتهُ – التى يَلْبسُها فَوْقَ رأسِه – تَزِنُ ثَلْثَمائةَ رطلٍ من الحديدِ .

وكانَ جيشُهُ كبيرَ العَدَدِ ... وجنودُه كلُّهم أَقوياءُ الأَجْسامِ .. ضِخَامُ الأَبْدَانِ .. والمؤْمنُ دائمًا .. يَلْجأُ إلى اللهِ .. إذا اشْتَدَّ به الكَرْبُ .. أَوْضَاقَ عليه الأمرُ ..

ومن أجل هذا .. قالَ الجُنودُ المُؤْمِنُون مع طَالوتَ : (رَبَّنَا أفْرِغْ عَلَيْنَا صَبرًا وثَبِّتْ أقْدَامَنَا وانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرين) .

وبَرَزَ جَالوتُ الجبّارُ أَمَامَ جيشِهِ الضخْمِ .. يَطْلُبُ مَن يُبَارِزُه من جيشِ طالوت .

وكانَ جالُوتُ يَهزِمُ الجيوشَ وحْدَه .. لِشِدَّتِه وَقُوَّتِهِ ..

فقالَ طَالُوتُ لِجُنودِه :

« مَنْ يخرُجْ إليهِ ويُبارِزْهُ وَيَقْتُلْهُ فَأَنا أُزوِّجُهُ ابنَتِى وأَقْتَسِمُ مَعَهُ مُلْكِى » .

ولكنَّ بَنِى إسرائيلَ خَافُوا من الخُروجِ إلى جَالوتَ الجبّارِ .. فلم يَبْرُزْ منهم أحدٌ . وكَرَّرَ طَالوتُ هذا الطَّلبَ .. ثَلاثَ مرَّاتٍ .. دُونَ أن يَجيبَهُ أحدٌ من جُندِهِ .. خَوفًا من جالوتَ الجبارِ .. ورَهْبَةً من قُوَّتِهِ وجَبَرُوتِه .

* * *

وكانَ مِمَّنْ عَبَرَ النهْرَ مع طَالُوتَ غُلامٌ صغيرُ السِّنِّ .. اسمُه دَاود ، كان يَرْعَى الغَنَم لأبيهِ .. ويَحْتَفِظُ معَهُ بالمِقْلاعِ .. الذى يَحْرُسُ به غَنَمَه .

قَالَ داودُ يومًا لأبيهِ : يا أبَتاهُ .. ما قَذَفْتُ بمِقْلاعِى هَذَا شيئًا إلا أَصَبْتُهُ وقَتَلْتهُ .

فقالَ له أبُوه : « أَبْشِرْ يا داوُد .. فإنَّ اللهَ قد جَعَلَ رِزْقَكَ فى مِقلاعِك » .

فَلمّا رأَى دَاوُدُ تَحَدِّىَ جَالُوتَ .. وخوفَ بنى إسرائيلَ منه .. وعَدم خُروجِ أحدٍ منهم لمبارزَتِه .. تَقدَّم إلى طَالُوتَ .. وطَلَب منه الإذْنَ له بمُبَارَزَةِ عَدُوِّ اللهِ جَالُوتَ الجبّارِ فنظرَ إليه طالوتُ .. وقالَ له : « أنْتَ يا بُنىَّ صَغِيرٌ .. لا قُدْرَةَ لكَ على مُبارَزَةِ هذا الكافِرِ الجَبَّارِ » .

ولكنَّ داودَ أصَرَّ على مُبَارَزةِ جَالُوتَ .. وقالَ :

« إنِّى قَتَلْتُ أَسَدًا .. أخذَ شَاةً من غَنَمِ أبِى .. وكان مع الأَسَدِ دُبٌّ فَقَتَلْتُه أيضًا » . فناولَه طَالُوتُ .. دِرْعًا حرْبِيًّا يُشْبِهُ قَمِيصًا من الحَدِيد .. وقالَ له : الْبسْ هذا الدِّرْعَ .

ولبِسَ داودُ الدِّرْعَ .. ولكنه تَعَثَّرَ فِيه .. لأَنَّه أكْبرُ منه .. وجَعَلَ حَرَكَتَهُ صَعْبَةً .. فَخَلع الدِّرْعَ وناولَه طَالُوتَ .. قائلا :

« يا سَيِّدِى خُذْ دِرْعَكَ .. وكَفَانِى باللهِ دِرْعًا » .

وانْحَنَى داودُ إلى الأرضِ .. فالتَقَطَ حَجَرًا من الجَرَانِيتِ .. مُدَبَّبَ الجَوَانِبِ .. وجَده عِنْد قَدَمَيْه .. فَتَنَاولَه .. وَوَضَعَه فى مِقْلاعِهِ .

ثم وقف .. مُتَّجِهًا نَحْوَ جَالوتَ الجبارِ .. وأَدَارَ المقلاعَ فى الهَوَاء .. ثَلاثَ دَوْرَات .. ثم قَذَفَ الحَجَرَ .. وهُوَ يقُول : « باسم اللهِ المُنْتَقِمِ الجَبَّارِ » .

وانْطَلَقَ الحَجَرُ من المِقلاعِ كَالصَّارُوخِ المُوَجَّهِ .. ثم انْقَضَّ على رأْسِ جَالُوتَ .. فَشَقَّ خَوْذَتَه .. وشَقَّ رأْسَه .. وسَقَطَ جالوتُ صَرِيعًا قتيلاً .. وَسطَ قادَتِه وجُنودِه .. فَدَبَّ الذُّعْرُ فى قُلوبِهم .. لمَّا رأَوْا ما أصابَ مَلِكَهُمُ الجَبَّارَ .. وأسْرَعُوا بالفِرارِ .

وهُزِم جيشُ العَمَالِقةِ .. وانْتَصَر جُنْدُ اللهِ .

وتَزَوَّج داودُ – عليه السّلام – ميكَالَ – بِنْتَ طالوتَ .

وعَادَ بَنُو إسرائيلَ إلى دِيارِهِم المُغْتَصبةِ .. وأمْوالِهِم المَنْهُوبةِ .. بَعْدَ أنْ خَرَج مِنْهَا العَمَالِقَةُ .

واللهُ تَعالى يَحْكى هذِهِ القصّةَ فى القُرآن الكريم ، فى سُورةِ البَقرةِ فيَقُولُ :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن

شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا
مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ
فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا
ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۗ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم
مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ
بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ
وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ
وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ
مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ
ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾

صدق الله العظيم

عجائب المخلوقات
في كتاب الله

صدر منها :

البقرة العجيبة

التابوت الطائر

ناقة الله

عصا موسى

العِجل الذهب

شجرة يونس